القسم الثالث

فى استكمال النحو التعليمى لنواقص ضرورية

١

القواعد الأساسية للنطق السليم

أوّل نقص نلاحظه فى النحو التعليمى هو أن كتب الناشئة تخلو من قواعد النطق الصحيح لمخارج الحروف فى العربية وصفاتها فى الحركات والتشديد والتنوين، ومن بيان الفروق بين حروف اللين وحروف المد، وبين همزتى القطع والوصل ومواضعهما فى الكلمات أسماء وأفعالا، والفروق بين أل القمرية والشمسية، وإدغام الحروف المتماثلة وما قد يدخلها من إبدال. وكان النحاة السابقون لا يعرضون لذلك لأن الناشئة كانت تتعلمه مع حفظها للقرآن الكريم وأخذها بقواعد تلاوته وتجويده، بل لقد وضع علماء القراءات لها فى ذلك علم التجويد المعروف، مما جعل النحاة السابقين يستغنون عن بيان قواعد النطق السديد لكلم العربية وحروفها وحركاتها اكتفاءً بوقوف الناشئة على ذلك خلال حفظها للقرآن الكريم. غير أن الناشئة الآن لا تبدأ حياتها العلمية بحفظ الذكر الحكيم كما كان الشأن فى القديم، وبالتالى لا يوضع تحت أبصارها شيء مما يتصل بالنطق القويم للعربية، فلا هى تميّز بدقّة بين مخارج الحروف المتقاربة مثل الطاء المجهورة والتاء المهموسة ومثل القاف المجهورة والكاف المهموسة ومثل الغين والذال مما له دوىّ واللام والراء والميم مما لا دوىّ له، ولا هى تميز بين حروف اللين فى مثل: «دَوْر - دَيْن» وحروف المدّ أو حروف العلة الممدودة فى مثل: «قال - يقول - يميل».

والطامة الكبرى أن الناشئة أصبحت لا تعرف الفرق بين همزتى الوصل والقطع فى الأسماء والأفعال، فمثل: «ابن - اثنان» تنطقهما بهمزتى قطع وهمزتهما همزة وصل، ومثل: «اكتبْ - اكتتب اكتتابا - انتصر انتصارا» كل ذلك تنطقه الناشئة بهمزة قطع وهمزته همزة وصل. وأصبح من الصعب أن تميز الناشئة بين أل القمرية وأل الشمسية وكيف أنهما يقتسمان الحروف الهجائية التالية، فإن لم تدغم لام أل فى الحرف التالى لها كانت القمرية مثل: «الأهل - الجمل - الحجر - العلم» وإن أدغمت أل فيما بعدها

كانت الشمسية مثل : «الدنيا - الزهر - الصبر - الظل». ويشيع على ألسنة كثير من المتفاصحين خاصة إظهار أل الشمسية فى مثل : «الشوق - النغمة» وهو خطأ نشأ من أنهم لم ينبّهوا فى تعليمهم إلى أن الأسماء حين تعرَّف بالألف واللام تتوزَّعها أل الشمسية والقمرية.

ومما ينبغى وقوف الناشئة عليه إدغام الحروف المتماثلة والمتقاربة مثل إدغام الدال فى أختها فى قولك : «قد دعاه» وإدغام الدال فى التاء لاتحاد مخرجهما كقولك : «قد ترقى» وإدغام الدال فى الظاء مثل : «قد ظلم». وأيضا ينبغى أن تقف الناشئة على صور الإبدال فى النطق أو بعضها على الأقل كإبدال النون ميما فى مثل : «منبر - من بعد» وإبدال الضاد طاء فى مثل «نهضت».

وكل ما ذكرت حتى الآن أشياء قد تبدو يسيرة، ولكنها بعيدة الأثر فى النطق بالعربية نطقا صحيحا قويما. ولا أرتاب فى أن عدم تعليمها للناشئة هو السبب الحقيقى فى أننا حين نستمع إلى شاب لا نكاد نفهم كلامه ولا ما يريد أن يقول، لأنه يمضغ الكلام وحروفه مضغًا، وكأن عوامل التعرية التى تصيب الطبيعة بما تُحْدث فيها من تحاتٍّ ومن تساقطٍ حدثَ ما يماثله فى الكلام على ألسنة الشباب، فسقطت بعض حروف الكلام وأجزائه بحيث أصبح لا يكاد يفهم المراد منه حين سماعه من بعض الشباب. ولا علاج لذلك إلا بجلب بعض قواعد النطق السليم من علم التجويد كما صنعت فى مقدمة القسم الصرفى الأول فى كتاب «تجديد النحو» رجاء الانتفاع بتلك القواعد فى تقويم ألسنة الناشئة حتى تحسن أداء الكلم فى العربية. وحتى تختفى من ألسنتها ظاهرة مضغ الكلام وما يداخله فى بعض جوانبه من تحاتٍّ.

٢

جداول تصريف الفعل الثلاثى مع ضمائر الرفع المتصلة ومع نون التوكيد

معروف أن ضمائر الرفع المتصلة قسمان : مستترة وبارزة، والمستترة قسمان : جائزة الاستتار مع الماضى والمضارع فى حالة الغيبة للمفرد والمفردة فى مثل : «غاب - غابت - يغيب - تغيب» وواجبة الاستتار مع المضارع للمتكلم أو المتكلمة أو المتكلمين أو المتكلمات مثل : «أغيب - نغيب» وكذلك للمخاطب المفرد مثل : «تكتب». والبارزة من ضمائر الرفع المتصلة ستة : «التاء» مع الماضى مرفوعة للمتكلم ومفتوحة للمخاطب ومكسورة للمخاطبة، و«نا» مع الماضى للمتكلم المعظم نفسه وللمثنى وللجمع ذكورا وإناثا و«الياء» للمخاطبة فى المضارع والأمر. والألف للمثنى مثل : «قاما - يقومان - قوما» و«الواو» لجمع الذكور مثل : قاموا - يقومون - قوموا» والنون المفتوحة لجمع الإناث مثل : قُمْنَ - يقمن - قُمْنَ». ويختلف الفعل الثلاثى باختلاف بنائه فى تصريفه مع الضمائر، إذ هو إمّا سالم جميع حروفه صحيحة وليس بينها حرف من حروف العلة مثل «كتب» وإمّا مهموز فى أوّله أو فى ثانيه أو فى ثالثه مثل : «أمر - دأب - ملأ». والمهموز كالسالم فى اتصاله بالضمائر إلّا أن يكون مهموز الوسط مثل : «سأل» فقد تسهل الهمزة وتقلب ألفا ويكون حكمه حينئذ حكم الأجوف. وإمّا مضعف وهو كالسالم إلا ما يحدث فيه من فكّ الإدغام وعدم فكّه تارة أخرى. وإمّا مثال وهو ما أوله حرف علة مثل : «وعد». وإما أجوف وهو ما ثانيه حرف علّة مثل : «قال». وإما ناقص وهو ما ثالثه حرف علة مثل : رمى.

وتصريف الفعل الثلاثى بصوره السالفة مع ضمائر الرفع المتصلة بالغ التعقيد إذ يختلف من صورة إلى أخرى، فالفعل الثلاثى السالم إذا كان ماضيًا بُنى على الفتح مع الغائب والغائبة إفرادا وتثنية وضُمَّ مع واو الجماعة وبنى على السكون مع المتكلم

والمتكلمة والمخاطب والمخاطبة إفرادًا وتثنية وجمعًا وكذلك مع جمع الغائبة. وإذا كان مضارعًا بُنى على السكون مع نون النسوة فى حالتى الجمع للمخاطبات والغائبات وأعرب فى بقية الصيغ إمّا بالضمة فى مثل: «أكتبُ» وبثبوت النون فى الأفعال الخمسة فى مثل: «تكتبان». وإذا كان أمرًا بُنى على ما يجزم به مضارعه. والفعل المهموز حكمه فى ذلك حكم السالم، وكذلك المضعَّف إلّا أن حرفيه الثانى والثالث المدغمان فى مثل: «ردَّ» قد يظل إدغامهما وقد يفكّ. والإدغام واجب إذا كان الضمير مستترًا جوازا أو وجوبًا أو كان بارزًا ساكنًا سواء أكان الفعل ماضيا أم مضارعا أم أمرا. ويُفَكّ الإدغام إذا اتصل بالفعل ضمير رفع متحرك، ويجوز الإدغام وفكّه فى المضارع المجزوم بالسكون وكذلك فى مثيله من الأمر مثل: «لم ترد - لم تَرْدُدْ - رُدَّ - ارْدُدْ». والفعل المثال تصريفه مماثل لتصريف الفعل السالم إلّا أن حرفه الأوّل يحذف فى المضارع والأمر مثل: «وهب - يهب - هبْ».

وتصريف الفعل الأجوف مع ضمائر الرفع المتصلة يختلف باختلاف صوره، وهى ثلاث: «قال» ومضارعها يقول، و«خاف» ومضارعها يخاف، و«مال» ومضارعها يميل. والفعل الأجوف الأوّل: «قال» يظل محافظا على ضمته فى جميع تصاريفه مضارعًا أو أمرًا مع بقاء الواو أوحذفها، وكذلك حين تحذف ألفه فى الماضى مع المتكلم والمخاطب إفرادا وتثنية وجمعا ذكورا وإناثا وكذلك مع جمع الغائبة. والفعل الأجوف الثانى: «خاف» يحافظ على الفتحة فى تصاريف المضارع والأمر سواء بقيت مع الألف أو حُذفت، وإذا اتصل الماضى بضمير رفع متحرك قلبت الفتحة كسرة. وأما الفعل الأجوف الثالث: «مال» فإنه يحافظ على كسر أوّله مع المضارع والأمر، وكذلك فى الماضى إذا اتصل بضمير رفع متحرك.

وتصريف الفعل الناقص مع ضمائر الرفع المتصلة قد يكون أكثر تعقيدًا من كل ما سبق، لأن له أربع صور، فقد يُضَمّ حرفه الثانى فى المضارع وتتحول ألفه واوًا مثل: «دعا يدعو». وقد يكسر حرفه الثانى فى المضارع وتقلب ألفه ياء مثل: «رمى يرمى». وقد تبقى فتحته وألفه فى المضارع مثل: «رَعَى يَرْعَى». وقد يكون فى الماضى يائيا وتتحوّل ياؤه فى المضارع ألفا مثل: «بَقِىَ يَبْقَى». ويلاحظ فى تصاريف

هذه الصور الأربع أن حرف العلة يحذف فى أكثر صيغها الماضية ما عدا رضى فإنه يبقى بها مع تاء التأنيث. وتظل فى هذه الصيغ حركة الحرف السابق لحرف العلّة مفتوحة فى «دعا - رمى - رعى» وتضم مع «بَقِىَ» فى صيغة الغائبين فيقال: «بقوا» وتحتفظ «دعا» بالواو فى تصاريفها مع الماضى المتصل بضمير الرفع المتحرك وكذلك مع المضارع وتحذف فيه مع ياء المخاطبة وجماعة الذكور. ومثل دعا فى ذلك كله: «رمى». أما رَعَى فتقلب ألفها ياء مع الماضى المتصل بضمير الرفع المتحرك ومع المضارع المثنى. وفى كل صيغ المضارع يظل الحرف السابق للألف فى مثل «أسعى» و«أرضى» مفتوحًا إشارة إليها. والأمر فى كل الصور يُبْنَى على ما يجزم به مضارعه.

وإنما وضعتُ كل هذه القواعد لتصريف الفعل مع ضمائر الرفع المتصلة لأدلّ بوضوح على أنها تبلغ من العسر والتعقيد ما يجعلها تستعصى على الناشئة فهمًا واستيعابًا إلاّ أن تُصْنَعَ لها جداول تطبيقية تجسِّمها لهم، وتجعل فهمها والبصر بها مذلَّلا ميسَّرًا. وأكثر اللغات شبهًا بعربيتنا فى صعوبة تصريف الفعل مع الضمائر اللغة الفرنسية، ونحوها لا يعرض هذا التصريف على الناشئة فى قواعد نظرية إنما يعرضه فى جداول واضحة، تيسِّر لهم استخدامه وتجعل إدراكهم له قريب المنال، وسرعان ما يدركونه ويستخدمونه استخدامًا سليما صحيحا. وهو ما يجعلنى ألحّ بقوّة على وضع جداول لتصريف الفعل الثلاثى مع ضمائر الرفع المتصلة حتى تستوعب الناشئة صوره وصيغه وتتمثلها تمثلاً دقيقًا. وبالمثل ينبغى أن توضع جداول مماثلة لتصريف الفعل المضارع وفعل الأمر مع نون التوكيد، حتى تستبين للناشئة قواعدها وأمثلتها. وقد ضمنت كتاب «تجديد النحو» هذه الجداول جميعًا.

٣
فى أقسام الاسم وتصاريفه

لا يُعْنى فى تعليم الناشئة العناية الكافية بالحديث عن التأنيث للاسم وعلاماته واستعمالاتها المختلفة الكثيرة، ولا بالحديث عن نون المثنى والجمع وعلاقتها بالتنوين فى المفرد ومقارنتها بنون الأفعال الخمسة فى المضارع، ولا ببيان الاتساع فى استخدام جمع المؤنث السالم وكذلك استعمال المصدر الصناعى، والفرق بين الجمع واسم الجمع واسم الجنس الجمعى. وظل المضاف كما ظلت التوابع تدرس فى باب الجملة وهما حريّان بأن يعرضا فى باب الاسم المفرد لا الجملة. ونوضح ذلك فى السطور التالية

(ا) علامات التأنيث فى الاسم - تاء التأنيث اللفظى

معروف أن علامات التأنيث فى الاسم ثلاث، هى التاء والألف المقصورة والألف الممدودة، وهى تميز المؤنث من المذكر، وأكثرها استخدامًا لذلك التاء كما فى: «امرؤ امرأة - فتى فتاة» وخاصة فى الصفات مثل: «طالب طالبة - شاعر شاعرة». غير أن اللغة استخدمت هذه التاء أحيانا فى غير المؤنث، وفيما يسمى بالمؤنث اللفظى ويحسن أن تعرف الناشئة ذلك وأن له مواضع واستعمالات معينة على هذا النمط.

أوّلًا: مع بعض الأسماء المذكَّرة مثل: «حمزة - طلحة» وتأخذ حكم المؤنث فى جمعه وإعرابه.

ثانيا: للدلالة على الذم الشديد مثل «إمّعة» أى تافه لا رأى له، ويجمع على إمعات ويوصف به الرجل والمرأة.

ثالثا: للدلالة على المبالغة فى المدح مثل: «علّامة - نسّابة - راوية» ويوصف بكل ذلك الرجل والمرأة.

رابعا : للدلالة على الوحدة مثل : «حمامة» وهى تطلق على الذكر والأنثى.

خامسا : للدلالة على الكثرة أو الطائفة مثل : «شافعية - مالكية - صوفية - معتزلة - شاذلية - سنيَّة».

سادسا : عوض عن محذوف فى الكلمة مثل «شفة» فالتاء فيها عوض عن واو، بدليل أنها تظهر فى النسب إليها فيقال شفوى، ومثلها «سنة» يقال فى نسبها «سنوى» وتجمع على سنوات. ويكثر ذلك فى المصادر مثل : «عدة» أصلها وعد، حذفت منها الواو وعوضت عنها التاء ومثل «إقامة» أصلها إقوام حذفت منها الواو وعوضت عنها التاء، ومثلها تنمية ولذلك ينسب إليها تنموىّ وعلى شاكلتها تربية وتربوى.

سابعا : تلحق ببعض الجموع مثل : «فِتْية - أودية - حجارة - أساتذة - طلبة».

وكل ذلك ضرورى أن يعرض فى النحو التعليمى حتى تتضح استعمالات التاء فى غير التأنيث الحقيقى.

وعادة أمثلة الألف المقصورة لا تتعدى غالبا نحو : «كُبْرَى - فُضْلَى» وينبغى أن يتوسَّع لها فى التمثيل بالأسماء مثل : بَرَدَى نهر دمشق وبالمصادر مثل : «نَجْوَى - ذِكْرى» وبالجموع مثل : «جرحى - سكارى». وبالمثل أمثلة الممدود ينبغى الاتساع فى التمثيل لها وخاصة مثل : «رُحَماء - كُرَماء - ظُرَفاء» ومثل : «أنبياء - أذكياء - أربعاء».

ويحسن أن يشار إلى الأسماء التى لم تفرق اللغة فيها بين الذكورة والأنوثة، ومن أهمها : أرنب - صقر - عقاب - نسر - ضبع - فرس - أفعى - حية - عنكبوت». وينبغى أن تذكر بعض المؤنثات المعنوية الدائرة فى الألسنة مثل : «شمس - نار - بئر - عصا - دار - فأس - كأس - جهنم - حرب» كما يذكر أن المتعدد فى جوارح الإنسان وأعضائه من المؤنث المعنوى مثل : «عين - أذن - يد - قدم - ساق».

(ب) نون المثنى وجمع المذكر السالم ونون الأفعال الخمسة

معروف أن نون المثنى المكسورة ونون جمع المذكر السالم المفتوحة بدل من التنوين فى

المفرد، ويدلّ على ذلك دليلاً بيّنًا أن المفرد ينوّن فى مثل : «مؤرخ» وإذا أضيفت كلمة مؤرخ إلى مصر مثلاً فقيل «مؤرخُ مصر» حذف التنوين فى الإضافة، وبالمثل نون المثنى والجمع حين يضافان كقولك : «مؤرخا مصر - مؤرخو مصر». وتختلف هاتان النونان عن نون الأفعال المضارعة الخمسة، وهى : تعلمان للمخاطبين والمخاطبتين - تعلمان للغائبتين - تعلمون للمخاطبين - يعلمون للغائبين - تعلمين للمخاطبة» فالنون فى كل هذه الأفعال ليست كنون المثنى وجمع المذكر السالم بدلاً من تنوين، إذ الفعل لا ينوّن وإنما هى علامة رفعه؛ ولذلك نقول فى إعراب مثل : «يعلمون» إنها فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل. والدليل القاطع على أن هذه النون علامة رفع المضارع أنها تحذف حين ينصب أو يجزم فى مثل : «لن يعلما - لم يعلموا».

وينبغى أن يشار فى النحو التعليمى إلى أنه توضع ألف حين حذف النون فى الأفعال الخمسة لناصب أوجازم مثل : «لم يعلموا - لم تعلموا». تفرقة بين هذه النون ونون جمع المذكر السالم حين تحذف فى مثل : «محررو الصحيفة - منظمو الحفل». وقاسوا على واو المضارع فى زيادة ألف بعدها فى حالتى النصب والجزم الفعل الماضى فى مثل : «كتبوا» وفعل الأمر فى مثل : «اكتبوا».

(جـ) استخدام جمع المؤنث السالم

الأصل فى جمع المؤنث السالم أنه جمع للكلمة المؤنثة بالتاء اسمًا أو صفة بإضافة ألف وتاء مرفوعة فى حالة الرفع ومكسورة فى حالتى النصب والجرّ مثل : «زينبات - مؤمنات». ويدخل فى ذلك المؤنث اللفظى مثل حمزة، إمعة، نسّابة، حمامة، سنة، فيقال : حمزات - إمعات - نسّابات - حمامات - سنوات - وكذلك ما ختم بألف التأنيث المقصورة والممدودة مثل : «نجوى - صحراء». ويتسع جمع المؤنث السالم فيشمل :

المصدر من الفعل الرباعى وما زاد عليه مثل : إعلام وإعلامات - احتفال واحتفالات - استغفار واستغفارات.

كل خماسى مذكر سالم لم يرد فيه جمع تكسير مثل : «حمّام وحمامات - إصطبل

وإصطبلات - سجل وسجلّات».

الأسماء المعربة المتصلة بالحضارات الأجنبية مثل: «تليفون وتليفونات - تليفزيون وتليفزيونات».

الأسماء المعربة المتصلة بالاصطلاحات العلمية مثل: «الفِلزّ والفلزات - الكربون والكربونات».

وقد يجمع عليه جمع التكسير للتعظيم مثل: رجال ورجالات - بيوت وبيوتات. وكل ذلك ينبغى أن يتضمنه النحو التعليمى، كما ينبغى أن يُعْرف أن لفظة أم تجمع على أمهات.

(د) اسم الجمع - اسم الجنس الجمعى

اسم الجمع ما دل على أكثر من اثنين ولا واحد له من لفظه مثل: «قوم - أمة - شعب - جيل».

وهو يماثل الجمع فى دلالته على الجماعة، ويماثل المفرد فى أنه يثنى ويجمع فيقال: «قومان أقوام - أمتان أمم - شعبان شعوب - جيلان أجيال».

واسم الجنس الجمعى له مفرد يميَّز منه إمّا بالتاء مثل: «شجرة شجر - ورقة ورق» وإما بالياء مثل: «تركىّ ترك - ألمانى ألمان - رومى روم». ويجمع اسم الجنس الجمعى فتقول: «أشجار - أوراق - أتراك - أروام». وينبغى أن يذكر هذان النوعان الدالان على الجماعة بجانب جمع التكسير فى تعليم الناشئة.

(هـ) المصدر الصناعى

يتكون المصدر الصناعى بإضافة ياء النسب المشدّدة إلى الكلمة مع تاء التأنيث مثل: «حريّة - ديمقراطية - اشتراكية - رأسمالية - إباحية - إنسانية». ويكثر استخدامه فى المصطلحات العلمية مثل: «الجاذبية - التذبذبية - العنكبوتية - المغناطيسية - الحيوية - القطبية». ولذلك ينبغى أن يذكر فى النحو التعليمى.

(و) المضاف - غير المضاف

الاسم إما مضاف وإما غير مضاف وهو الأكثر مثل : «زيد - عمرو - جامعة - مدرسة - كتاب». والمضاف يتلوه دائما اسم مجرور يسمى مضاف إليه مثل : «دار زيد - ثوب صوف - صلاة الفجر» والإضافة إما على معنى اللام كما فى المثال الأول أى «دار لزيد» وإما على معنى من كما فى المثال الثانى أى «ثوب من صوف» وإما على معنى فى كما فى المثال الثالث أى «صلاة فى الفجر». والمعنى الأوّل هو الأصل وهو أكثر من المعنيين الثانى والثالث دورانا فى باب المضاف مثل : «محاضرة أستاذ - كتاب طالب».

وواضح أن المضاف يحتاج دائما إلى مضاف إليه، فهو كلمة غير مستقلة إذ لابدّ أن تتبعها كلمة توضح معناها والمراد منها تتمة لها وإكمالاً. وهو مع تتمته أو تكملته لا يزال مفردًا، غير أن كتب النحو التعليمى لا تضعه بين المفردات بل تضعه بين الجمل كما صنع ابن مالك ومن تبعه من النحاة، مما يحدث ضربًا من التشويش على الناشئة، إذ يظنون أنه مع المضاف إليه تركيب تام، وهو فى الواقع لا يزال مفردًا رغم إضافته، ويحتاج إلى ما يكمل جملته من خبر أو فعل مثل : «كتاب عمرو نافع - كتاب عمرو ينفع الطلاب». ولذلك يحسن أن يوضع هذا الباب : باب المضاف أو الإضافة بين أبواب الاسم المفرد وتصاريفه وأقسامه حتى لا تضطرب الناشئة إزاءه وحتى لا يظن بعضهم أنه يكوِّن مع المضاف إليه جملة أو شبه جملة.

وينبغى بجانب ذلك أن يعرض فى باب المضاف بالنحو الميسَّر الكلمات التى تتداول مضافة دائما، أو على الأقل أشهرها مثل : «كل - بعض - جميع - قصارى - مثل - غير - أىّ - نحو - حسب - آل - كلا وكلتا مضافين إلى معرفة مثل : «كلا الأخوين - كلتا الجنّتين». وبجانب هذه الأسماء ظروف تضاف دائما مثل : عند وظروف الجهات الست مثل : «فوق - تحت - أمام - وراء - يمين - شمال» وكذلك مفعولات مطلقة مثل : «لبَّيك - سبحان الله». ويعرض ذلك كله تتضح استعمالات المضاف فى اللغة. وكل ماتقدم فى المضاف أخذ به كتاب تجديد النحو.

(ز) المتبوع - التابع

معروف أن الاسم ينقسم إلى متبوع وتابع يصفه أو يعيِّنه أو يوضحه، والتوابع أربعة : النعت والعطف والتوكيد والبدل. والنعت وصف للمنعوت يتمِّمه أو يكمله بحيث لا يتضح معناه بدونه مثل : «عمرو الشاعر» فعمرو لا يتضح فى ذهن سامعٍ شخصُه بدون وصفه بالشاعر، وكأن كلمة الشاعر لا تتجزأ من مدلول عمرو ومعناه»؛ ولذلك كان النعت يتبع منعوته فى جميع صفاته تعريفًا وتنكيرًا، وتذكيرًا وتأنيثًا، وإفرادا وتثنية وجمعا وإعرابا أيضا فإن رُفع المنعوت رفع معه النعت، وبالمثل فى حالتى النصب والجرّ. والنعت بذلك كله لا يخرج منعوته عن حالة إفراده، بل إنه يشخِّص هذا الإفراد ويتممه إذ بدونه - كما قلنا - لا يتضح المنعوت ولا يتبين السامع صورته وشخصه، فهو لا يزال مفردًا، وكل ما هناك أن فرديته اكتملت للسامع. وبالمثل بقية التوابع فالمعطوف فى مثل : «جاء زيد وعمرو» متمم لزيد؛ ولذلك يأخذ حكمه الإعرابى رفعًا ونصبًا وجرًّا، ومثله التوكيد اللفظى فى قولك : «أنت أنت قلت» والتوكيد المعنوى فى قولك : «أنت نفسُك قلت» فالتابع هنا إنما هو توكيد للمتبوع وأنه هو هو. وبنفس الشاكلة البدل فى مثل : «المحاضر زيد فى المكتبة - الدكتور عمرو فى المحاضرة - نعم الشاعر خالد». فزيد هو المحاضر وعمرو هو الدكتور وخالد هو الشاعر.

ويتضح من ذلك أن التوابع جميعا أجزاء متممة لمتبوعاتها وأن متبوعاتها لا تزال مفردة أو كالمفردة. غير أن كتب النحو التعليمى لا تعرض التوابع بين أبواب الاسم المفرد بل تضعها بين أبواب الجمل تبعًا لابن مالك ومن تبعه من النحاة، وفى رأينا أن ذلك يُحْدث فى نفوس الناشئة ضربًا من التشويش إذ يظن بعضهم أن المتبوع وتابعه يكونان جملة، والمتبوع فى الحقيقة لا يزال مفردًا رغم إلحاقه بتابع، إذ هو متمم له. ولذلك أرى أن يوضع هذا الباب أو هذا المبحث بين مباحث الاسم المفرد وأقسامه وتصاريفه. وبذلك أخذ كتاب «تجديد النحو»

وعادة لايُعْنَى ببيان حكم النعت لجمع ما لا يعقل فى الكون والطبيعة والأشياء وأن

هذا النعت دائما مفرد مؤنث مثل : «سحب متراكمة - أشجار ملتفة - رياض ناضرة - كراسى مصفوفة - خيام منصوبة - أسود متوحشة - غنم راعية - مياه سائغة - كتب مفيدة - شوارع فسيحة - دور واسعة». ومعروف أن مالايعقل إنما يجمع جمع تكسير كهذه الجموع. وأمثلة القاعدة تدور كثيرا فى الكتب، وينبغى أن يعرَّف بها تعريفًا بَيِّنًا.

وينبغى أيضا أن يذكر فى عَرْض باب التوكيد المعنوى أن «كلا وكلتا» إنما يكونان مؤكِّدين إذا وليا كلمة سابقة تأكيدًا لها مثل : «نجح الطالبان كلاهما - قطفت الزهرتين كلتيهما». أما إذا تصدرا جملة أو بعبارة أخرى جاءا فى أولها فإن ألفهما تلزمهما كما تلزم المقصور، ولا يضافان حينئذ إلى ضمير بل يضافان إلى اسم ظاهر مثل : «كلا الكتابين قيمان أو قيم - كلتا الزهرتين جميلتان أو جميلة» فالخبر إما أن يفرد مراعاة للفظ كلا وكلتا وإما أن يثنى مراعاة لما أضيفا إليه.

٤

استكمال القواعد فى المرفوعات

(ا) المبتدأ والخبر

١ - حكم الخبر لما لايعقل حكم النعت

ينبغى أن تذكر فى باب المبتدأ والخبر قواعد ضرورية، منها: أن الخبر لجمع ما لا يعقل فى الكون والطبيعة والأشياء حكمه حكم النعت، كما مر آنفا وهو أنه دائما يكون مثله مفردًا مؤنثا، مثل: «النجوم ساطعة - الثمار ناضجة - المياه غزيرة - الشوارع ضيقة - الكتب كثيرة». وبالمثل الفعل حين يكون خبرًا يحمل ضمير المفردة المؤنثة الغائبة، فيقال: «النجوم سطعت - الثمار نضجت - المياه غزرت - الشوارع ضاقت - الكتب كثرت». ومثل الفعل الماضى فى ذلك كله المضارع مثل: «النجوم تسطع - الثمار تنضج» إلى غير ذلك مما يماثله.

٢ - معاملة خبر جمع التكسير لما يعقل نفس معاملته مع ما لايعقل

ومن هذه القواعد الضرورية فى باب المبتدأ والخبر أن الأصل فى خبر جمع التكسير لمن يعقل أن يجمع مثله، فيقال: «الطلاب موجودون - القضاة عدول - الفواطم حاضرات». ويجوز أن يعامل خبر جمع التكسير لمن يعقل معاملة خبر جمع التكسير لما لا يعقل فيكون مثله مفردا مؤنثا فيقال: «الطلاب موجودة - القضاة عادلة - الفواطم حاضرة».

٣ - الرابط بين المبتدأ المفيد للعموم وجملته الخبرية

ومن هذه القواعد أيضا أن المبتدأ إذا كان اسما مفيدا للعموم مثل: «الذى - كل - مَنْ» وكان خبره جملة جاز أن تكون الفاء رابطة بينها وبين المبتدأ مثل: «الذى يتقن عمله فجزاؤه مؤكد» فالذى مبتدأ وجملة يتقن عمله صلته، والخبر جملة «جزاؤه

مؤكد» والفاء رابطة بينها وبين المبتدأ. ومثل «كل مجتهد فله نصيبه» فكل مبتدأ وجملة «له نصيبه» الخبر، والفاء رابطة بينها وبين المبتدأ. ونجد واوا بمعنى مع تسمى واو المصاحبة عاطفة اسما على مبتدأ فى مثل: «كل عامل وعمله - كل رجل وجهده» وعاميتنا تكثر من هذه الصيغة مثل: «كل فولة ولها كيال - كل شخص وله يوم». وواضح أن ما بعد الواو فى الجملتين الأوليين مفرد، ويقول النحاة إن الخبر فيهما محذوف وتقديره مقترنان. أما ما بعد الواو فى العبارتين العاميتين فجملة، والعامية بذلك تحل الواو فى صيغتها محل الفاء فى الربط بين المبتدأ المفيد للعموم والجملة الخبرية.

(ب) قاعدة لا النافية للوحدة والمكررة

ينبغى أن نذكر بجانب لا النافية للجنس «لا النافية للوحدة» فى مثل: «لا عملٌ عندى بل أعمال» فأنت قد نفيت العمل الواحد دون الأعمال مجموعة، و«عمل» فى المثال مبتدأ مرفوع و«عندى» ظرف خبر، و«بل» حرف عطف وأعمال معطوفه على عمل. وتكرَّر لا وتسمى «لا المؤكدة» مع الجملة الاسمية فى مثل: «لا زيد عندى ولا عمرو - ولا زيد قائم ولا قاعد» وأيضًا مع الفعل الماضى فى مثل: «زيد لا قام ولا قعد». ولا المكررة دائما - كما فى الأمثلة - يكون بعدها فى الجملة الاسمية وقبلها فى الجملة الفعلية اسم معرفة وهو مبتدأ بعده الخبر، بينما التالى للا النافية للوحدة اسم مرفوع وهو أيضا مبتدأ كما مرَّ.

(جـ) استكمال قواعد الفاعل

١ - تأنيث الفعل وإفراده مع جمع غير العاقل

ينبغى أن يذكر فى النحو التعليمى أنَّ الفعل يفرد ويؤنث إذا كان الفاعل اسما ظاهر جمعا لما لا يعقل وكذلك إذا كان الفاعل ضميرا مستترا عائدا على جمع ما لا يعقل مثل: «تفتحت الأزهار - أزهار تفتحت».

٢ - حذف الفاعل

وينبغى أن يذكر أن الفاعل قد يحذف إذا دل عليه السياق كما فى الآية القرآنية:

﴿فقال إنى أحببت حُبَّ الخير عن ذكر ربى حتى توارتْ بالحِجاب﴾. أى توارت الشمس، والسياق يدل عليها.

٣ - مجئ الفاعل جملة

وأيضًا ينبغى أن يذكر أن الفاعل قد يأتى جملة كما فى الآيات الكريمة : ﴿ ثم بَدا لهم من بعد ما رأوا الآياتِ ليسجننَّه - وتبينَّ لكم كيف فعلنا بهم - أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القُرون﴾ ففاعل بدا فى الآية الأولى : جملة (ليسجننه) وفاعل تبين فى الآية الثانية : جملة (كيف فعلنا بهم) وفاعل (يَهْد) : (كم أهلكنا قبلهم من القرون).

٤ - فواعل مجرورة لفظا ومحلها الرفع.

وينبغى أن يذكر أن الفاعل قد يكون مجرورًا لفظا بحرف جر زائد ومحله الرفع، وذلك مع الباء فى مثل : ﴿وكفى بالله شهيدا﴾ فلفظ الجلالة مجرور بالياء الزائدة لفظا ومحله الرفع لأنه فاعل، وأيضا مع من الجارة إذا كان نكرة ووقع بعد استفهام أو نفى فى مثل : «هل جاء من أحد - ما جاء من أحد» فأحد فى المثالين فاعل مجرور بمن الزائدة، ومحله الرفع.

(د) نائب الفاعل

١ - مجئ نائب الفاعل جملة

ينبغى أن يذكر أن نائب الفاعل قد يكون جملة، ويكثر ذلك مع «قيل» فى القرآن الكريم مثل : ﴿وإذا قيل لهم لاتُفْسدوا فى الأرض - وإذا قيل إنَّ وعدَ الله حق﴾. وتكررت هذه الصيغة : (قيل) فى الذكر الحكيم حوالى خمسين مرة، ودائما نائب الفاعل بعدها جملة كما فى المثالين. ومن مثل ذلك : عُلم كيف أصاب زيد، - عُرف كم أخطأ عمرو. فالجملتان بعد علم وعرف نائبا فاعل.

٢ - أفعال بصيغة المبنى للمجهول

ويحسن أن يذكر أيضًا فى كتاب النحو التعليمى أن فى اللغة أفعالاً مبنية للمجهول وليس لها صيغة مبنية للمعلوم، منها : «جُنَّ - زُكم - بُهت - استُهْتر - امتُقع لونه - زُهى - فُلج - أُغْمى عليه».

٥

استكمال القواعد فى المنصوبات

(١) المفعول به

١ - تحول الأفعال اللازمة إلى أفعال متعدية

مما ينبغى أن يُذْكر فى النحو التعليمى بوضوح تحوّل الأفعال الثلاثية اللازمة إلى أفعال متعدّية بإحدى وسائل أربع هى : همزة التعدية، وتضعيف الحرف الثانى، وزيادة ألف المفاعلة، وزيادة الألف والسين والتاء لإفادة الطلب فمثل «نزل» فعل ثلاثى لازم ويتحول متعديا بإحدى الوسائل المذكورة فيقال : «أنزل - نَزَّل - نازل - استنزل». ويطّرد ذلك دائمًا فى كل فعل لازم يراد تعديته.

٢ - مفعولات منصوبة حقها الجر

وجاءتْ فى اللغة بعد أفعال لازمة مفعولات منصوبة أحيانا وكان حقها الجرّ، ويجعل النحاة ذلك من باب نزع الخافض أو حرف الجر، ويتوسع بعض النحاة فيعربه مفعولاً به، من ذلك ﴿أعجلتم أمرَ ربكم﴾ أى عن أمره و ﴿لأقعدن لهم صراطَك المستقيم﴾ أى على صراطك. ويطرد ذلك ويكثر فى الذكر الحكيم مع أَنْ مثل : ﴿يمُنُّون عليك أن أسلموا﴾ أى بأن أسلموا ومثل : ﴿ونطمع أن يُدْخلنا رُبنا مع القوم الصالحين﴾ أى بأن يدخلنا أو فى أن يدخلنا.

٣ - مفعولات مجرورة لفظا ومحلها النصب

وينبغى أن يُذْكر فى النحو التعليمى أن المفعولات كالفاعل قد تسبقها الباء الجارة أو من الجارة الزائدة بعد استفهام أو نفى فتكون مجرورة لفظا ومحلها النصب مثل : «هل رأيت من أحد - ما رأيت من أحد - كفى بزيد تعلمه» أى كفاه تعلمه.

(ب) المفعول المطلق
أهم ما ينوب عن المصدر

مما ينبغى أن يُعْرَف فى النحو التعليمى بوضوح أهم ما ينوب عن المصدر فى المفعول المطلق مما يتردّد فى قراءات الناشئة وكتاباتها، من ذلك الصفة مثل: «ذاكر كثيرا» وعدده مثل: «لعب أربع لُعْبات» وآلته مثل: «ضربه عصا» ولفظ كل وبعض مضافين إلى المصدر مثل: «ودَّ كل الود - ودَّ بعضَ الود» واسم الإشارة سابقًا للمصدر ويعرب المصدر بدلا منه مثل: «ظن هذا الظنَّ» وأىّ الاستفهامية والشرطية مضافة إلى المصدر مثل أىَّ عملٍ عملت؟ - أىَّ عملٍ تعملْ أعملْ».

(جـ) المفعول فيه
أهم ما ينوب عن ظرفى الزمان والمكان

ينبغى أن يذكر للناشئة أهم ما ينوب عن ظرفى الزمان والمكان مما يتردَّد فى قراءاتها وكتاباتها. من ذلك ما يشترکان فيه مع ما ينوب عن المفعول المطلق، ونقصد العدد فى مثل «ذاكرت ثلاث ليال - سرت ثلاثة أميال» ولفظتى كل وبعض مضافتين إليهما مثل: «ذاكرت كلَّ اليوم - سرت بعض الشوارع» واسم الإشارة مبدلاً منهما مثل: «اجتهد هذا اليوم - سار هذا الشارع». وينوب عن الظرفين المشتق منهما مثل: «موعد - مقعد» والمصدر مثل: «شروق الصباح - غروب الشمس - صلاة العصر - غمضة عين - قرب القاهرة - مدَّ اليد - طىَّ الخطاب».

وينوب عن ظرف المكان خاصة اسم الفاعل مثل: «داخلَ القاهرة - خارجَ مصر» وكلمة «حوالَىْ» بمعنى حول، وكلمة وسْط ساكنة السين بمعنى بين مثل: «وَسْطَ أصحابه».

وقد يأتى الظرفان مركبين مبنيين على فتح الجزأين مثل: «ليلَ نهارَ - صباحَ مساءَ - بينَ بينَ (للتوسط بين شيئين).

٦
تكملات مهمة

(ا) دلالة المضارع على الزمن الماضى لاستحضار الصورة

مما ينبغى أن يذكر فى النحو التعليمى أن المضارع الموضوع للزمن الحاضر والمستقبل قد يستخدم فى الزمن الماضى باطّراد مع «لم» الجازمة فى مثل: «لم يكتب» ومع كان وكاد وأخواتهما فى مثل: «كان يكتب - كاد يتفوق». وليس ذلك وحده ما نرى ذكره للناشئة بل نرى أيضا أن يذكر لها أنه يستخدم فى القرآن الكريم والشعر والنثر دالاً على الزمن الماضى أو بدلاً من الفعل الماضى إذا أريد استحضار الصورة مثل: (والله الذى أرسل الرياح فتُثير سحابا) بدلا من «فأثارت سحابا» لاستحضار صورة الرياح الدالة على القدرة الإلهية فى إثارة السحاب إذ يبدأ قطعا ثم تتضامّ ثم تتراكم،ومثل: ﴿ومن يُشْرِكْ بالله فكأنما خَرَّ من السماء فتخْطَفُه الطير أو تَهْوِى به الريح فى مكان سَحيق﴾ بدلا من «فخطفته الطير أو هوت به الريح» لاستحضار صورة الطير وهى تتخطّف المشرك والريح وهى تهوى به. ومثل قوله تعالى فى تصوير ما حدث لأهل الكهف قديما: ﴿ونقلِّبهم ذات اليمين وذات الشمال وكَلْبُهم باسطٌ ذراعيه بالوَصِيد﴾. وكثيرا ما يستخدم المؤرخون والقُصّاص المضارعَ فى حكاية الزمن الماضى لاستحضار صور الأحداث والأشخاص الماضية. وأكثر قصص الأطفال تكتب لهم، بهذه الصيغة، حتى يتمثلوا القصة وتتراءى لهم وكأنهم يشاهدونها بأبصارهم.

(ب) صيغ فى الممنوع من الصرف

١ - صيغتا: فُعَلاء وأفعلاء

يُذْكر فى هذا الباب أن كل ما يختم من الصفات بألف التأنيث المقصورة أو الممدودة يمنع من الصرف، وعادة لا تتجاوز أمثلة القاعدة نحو: «فُضْلَى - عَطْشَى - غضبى» ونحو «صحراء - عذراء - بيضاء». وتهمل أمثلة صيغتين قياسيتين للصفات

الممدودة، وهما : صيغة فُعَلاء وما يماثلها نحو : كُرماء - شعراء - أدباء - سعداء - حُمقاء - أمراء - فضلاء - جُبَناء - ظُرَفاء - فقهاء - علماء - حكماء - بُخَلاء - خُلفاء - عقلاء». وصيغة أفعلاء وما يماثلها نحو «أنبياء - أَوْفياء - أوصياء - أقوياء - أصفياء - أثرياء - أذكياء - أغنياء - أدعياء - أغبياء - أشقياء - أصدقاء - أولياء - أتقياء -». وأمثلة هاتين الصيغتين القياسيتين تدور فى الكتابات الأدبية ومقالات الصحف وفى اللغة اليومية فينبغى أن يُعْرف أنهما ممنوعتان من الصرف بوضوح.

٢ - صيغة أُحاد وأخواتها

وينبغى أن يُعرف أن صيغة أُحاد وموحد التى تأتى وصفا للعدد من واحد إلى عشرة ممنوعة من الصرف كما جاء فى الذكر الحكيم : ﴿جاعلِ الملائكة رُسُلاً أولى أجنحة مَثْنَى وثُلاثَ ورُباعَ﴾.

(جـ) عمل المصدر والمشتقات عمل الفعل

ينبغى أن يتضمن النحو التعليمى **عملَ المصدر** والمشتقات **عملَ الفعل**، ويوضع بعضها بجوار بعض حتى تتأكد صور صياغاتها فى نفوس الناشئة، ويحسن أن تُفْرد بباب مستقل تتعاقب فيه تعاقبًا يوضحها بالمقارنة.

(د) انواع الحروف

حروف الزيادة جارة - غير جارة

ينبغى أن تُعْرَض أنواع الحروف فى باب مستقل عرضًا مفصلاً وهى كثيرة فمنها حروف جر وحروف عطف وحروف نفى وحروف استفهام وحروف جواب وحروف شرط وحروف تنفيس وحروف تفسير وحروف نداء وحروف جر وحروف تنبيه وحروف تحضيض إلى غير ذلك. وينبغى أن تعرض جميعًا فى باب عرضًا مفصلاً، لأنها جميعًا مفاتيح لغوية دقيقة. ويحسن أن تعرف الناشئة استخدامها كما يحسن أن تعرف حروف الزيادة ويفرد لها باب، يوضح أن منها الجار مثل الباء ورب ومن، وغير الجار مثل ما وإنْ كقولك : «إذا ما اجتهدت نجحت» فما زائدة، وقولك «ما إن قمت» فإن زائدة.

٧
أبواب إضافية

(ا) باب الذكر والحذف

تتميز العربية بأن عناصر الجملة فيها قد تذكر، وقد يحذف بعضها دون أى تفرقة بين عنصر وعنصر، اكتفاءً بدلالة السياق، حتى الكلمة المرتبطة مع أخت لها كالمضاف نجدها تحذف كما فى قوله جَلَّ شأنه : (وجاء ربك) أى أمر ربك، والمضاف إليه يحذف فى مثل (لله الأمرُ من قبلُ ومن بعدُ) أى من قبل ذلك ومن بعد ذلك. وبالمثل المنعوت قد يحذف فى مثل : (وذلك دينُ القيِّمة) أى الملة القيمة. وكذلك النعت فى مثل : ﴿وكان وراءهم ملكٌ يأخذ كلَّ سفينة غَصْبا﴾ أى كل سفينة صالحة. وترابطُ النعت بالمنعوت لا يقل عن ترابط المضاف والمضاف إليه، مما جعلنا نقترح أن يُعْرَض على الناشئة فى باب الاسم المفرد، كما مرّ بنا. وبالمثل بقية العناصر المستقلة فى الجملة من مبتدأ وخبر وفعل وفاعل ومفعول به وحروف جرٍّ يشملها الحذف فى صور أكثر سعة. وفى يقيننا أنه هيأ لهذا الحذف الكثير من عناصر الجملة العربية أنها بدأت لغة شعرية، والشاعر فى أبياته وجملها يرتبط بأنغام الوزن الذى اختاره، وقد يضطره هذا الارتباط إلى أن يحذف جزءًا أو عنصرًا من الجملة هنا أو هناك، مما عرَّض جميع عناصرها وأجزائها للحذف. وعادة يذكر النحاة ذلك مفرّقًا على أبواب النحو، وأرى أن يُجْمَع ما فرّقوه فى تلك الأبواب بباب واحد، حتى تُرَى صور الحذف فى عناصر الجملة العربية مقرونة بعضها إلى بعض وترتسم فى أذهان الناشئة رسما بَيِّنًا.

(ب) باب التقديم والتأخير

رأينا آنفًا أن النشأة الشعرية للعربية فُتحت فيها الأبواب واسعةً للحذف فى عناصر الجملة، وأيضًا فإنها فتحت فيها الأبواب واسعة للتقديم والتأخير فى تلك العناصر، تلبية لحاجة النغم فى الأبيات، مما يضطر الشاعر فى كثير من الأحيان لمخالفة الترتيب

النحوى للعبارة، إذ المهم عنده الترتيب النغمى أو قل النسق النغمى، حتى لا يختل هذا النسق وحتى لا يصيبه أى اضطراب. وإذا استثنينا الترتيب الحتمى بين المضاف والمضاف إليه وبين المتبوع والتوابع نعتًا وغير نعت وجدنا كل الكلمات بعد ذلك تتقدم وتتأخر. وحاول النحاة أن يضبطوا صورًا من ذلك ويضعوا لها قواعد دقيقة، غير أنهم فرّقوها على الأبواب الأساسية من مبتدأ وخبر ومن فعل وفاعل ومفعولات، ونرى أن تُجْمَع وتنسَّق فى باب خاص بها حتى تتضح صور التقديم والتأخير فى العناصر الأساسية للجملة العربية اتضاحًا تاما وتُسْتوعب استيعابًا دقيقًا.

(جـ) الجملة الأساسية : الاسمية والفعلية

دأبت كثرة كتب النحو عند الأسلاف أن لا تخصّ الجملة الاساسية فى العربية الاسمية والفعلية بدراسة لها تفصيلية، وبالمثل أنواع الجمل التى لها محل من الإعراب والجمل التى ليس لها محل. وينبغى أن تعرض الجملة الاسمية والفعلية بوضوح على الناشئة بحيث يتبينون صور الجملة الاسمية المصدَّرة أو المفتَتحة بمبتدأ وحين تدخل عليها إن واخواتها أو بعض الحروف الأخرى الكثيرة. وكذلك صور الجملة الفعلية المصدرة أو المفتتحة بفعل أو ببعض معمولاته. وليس ذلك فحسب، بل لابد أن توضَّح لهم الفروق بين الجملتين : الاسمية والفعلية فى الزمان وفى اللواحق التابعة لهما وما قد يفيده تقدم الاسم مع الجمل الفعلية الخبرية من أهمية وكذلك ما قد يفيده تقدم الفعل فى الجملة الفعلية.

٨

أنواع الجمل

تقسيم النحاة للجمل

قسم النحاة الجمل إلى جمل لا محل لها من الإعراب، وجمل مقابلة لها محل من الإعراب. وهم يقصدون بالأخيرة الجمل التى تحل محل مفرد مثل جملة الخبر فى قولنا: «زيد أخوه شاعر - زيد يشعر أخوه» فزيد مبتدأ وأخوه مبتدأ ثان وهو مضاف إلى الهاء وشاعر خبره، وجملة المبتدأ الثانى وخبره خبر المبتدأ الأول: «زيد» وهى فى محل رفع، إذ المبتدأ عادة يليه خبر مفرد مرفوع دائمًا فى مثل: «زيد مسافر». ومن هنا كان يقال لجملة الخبر، إذا كانت جملة اسمية كما فى هذا المثال، إنها فى محل رفع. وبالمثل الجملة الفعلية إذا وقعت خبرا، كما فى المثال الثانى: «زيد يشعر أخوه» فزيد فيه مبتدأ و«يشعر» فعل مضارع مرفوع، و«أخوه» فاعل مضاف، وجملة الفعل والفاعل فى محل رفع خبر للمبتدأ: «زيد». وقل ذلك نفسه فى جملة النعت، إذ تكون فى محل رفع فى مثل: «أقبل أخ لعلى يحمل كتبًا» فجملة «يحمل كتبا» نعت لأخ فى محل رفع. وفى مثل: «علّمت أخا لعلى يُكِبُّ على دروسه» جملة «يكبُّ على دروسه» نعت لأخ فى محل نصب. وفى مثل: «اهتممت بأخ لعلى يكبّ على دروسه» جملة «يكب على دروسه» نعت لأخ فى محل جر. وعلى هذه الشاكلة الجمل التى لها محل من الإعراب دائما تحل محل مفرد وتأخذ حكمه فى الإعراب رفعا ونصبا وجرا، بخلاف أختها التى لامحل لها من الإعراب؛ لأنها لا تحل محل مفرد كالجملة المستأنفة فى صدر الكلام، وكالجملة الاعتراضية، وقد أحصى النحاة جمل المجموعتين على هذا النمط:

(أ) الجمل التى لامحل لها

١ - الجملة المستأنفة أو الابتدائية، وتشمل الجملة التى يفتتح بها الكلام والجملة المنقطعة عما قبلها مثل قولك ابتداء «زيد شاعر» وقوله تعالى: ﴿ولا يحزنك قولُهم إن

العزة لله جميعا﴾ فالجملة الثانية مستأنفة.

٢ - الجملة المعترضة مثل: ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم إنه لقرآن كريم﴾ وواضح أن الجملة الثانية معترضة بين القسم والمقسم عليه.

٣ - الجملة التفسيرية و المفسِّرة مثل: ﴿فأوحينا إليه أن اصْنَعِ الفُلْكَ﴾ لأن الجملة الثانية هى نفس ما أوحى إليه.

٤ - جملة صلة الموصول مثل: «جاء الذى حدثتك عنه» فجملة حدثتك عنه صلة الموصول لا محل لها - مثل أخواتها - من الإعراب.

٥ - الجملة الواقعة جوابًا لشرط جازم ولم تقترن بالفاء أو إذا مثل: «إن تجتهد تنجح» وكذلك لو وقعت جوابًا لشرط غير جازم مثل لو وإذا نحو: «لو صبرت لفزت - إذا قمتَ قمت معك».

٦ - الجملة الواقعة جوابًا لقسم مثل: (والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين).

٧ - الجملة التابعة لإحدى الجمل السابقة مثل «قام زيد ولم يقم عمرو» فجملة «قام زيد» مستأنفة لا محل لها من الإعراب، وكذلك «لم يقم عمرو» المعطوفة عليها لا محل لها من الإعراب مثلها.

(ب) الجمل التى لها محل

١ - الجملة الواقعة خبرًا مثل: «زيد شعره رائع» فزيد مبتدأ أوّل وشعره مبتدأ ثان ورائع خبر وجملة المبتدأ الثانى وخبره فى محل رفع خبر المبتدأ الأول: «زيد». ومثلها الواقعة خبرًا لإن مثل: «إن زيدا شعره رائع».

٢ - الجملة الواقعة مفعولاً به مثل: (قال إنى عبد الله) فجملة إنى عبد الله مفعول به لقال فى محل نصب.

٣ - الجملة الواقعة حالاً مثل: ﴿لا تقربوا الصلاة وأنتم سُكارى﴾ فجملة (وأنتم سكارى) حال فى محل نصب.

٤ - الجملة التابعة لمفرد نعتًا أو بدلاً مثل : ﴿خُذْ من أموالهم صدقةً تُطَهِّرهم﴾ فجملة (تطهرهم) نعت لصدقة فى محل نصب، ومثل : ﴿وأسروا النَّجْوَى الذين ظلموا هل هذا إلا بشرٌ مثلكم﴾ فجملة : (هل هذا إلا بشر مثلكم) بدل من النجوى المفعول به لأسروا فى محل نصب.

٥ - الجملة الواقعة بعد الفاء وإذا جوابا لشرط جازم فى مثل : ﴿ومَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فلا هادىَ له﴾ ومثل : ﴿وإن تصبهم سيئةٌ بما قدمت أيديهم إذا هم يَقْنطون﴾.

٦ - الجملة المضاف إليها ومحلها الجرّ مثل : ﴿والسلام علىَّ يومَ وُلدتُ﴾ فيوم ظرف زمان منصوب، وهو مضاف إلى جملة (ولدت) وهى فى محل جرّ بالإضافة.

٧ - الجملة التابعة لجملة لها محل، عطفا أو بدلا، مثل : «زيد جاء وجلس قليلا» فجملة جاء وفاعلها الضمير المستتر فى محل رفع خبر زيد، وجملة : «وجلس قليلا» معطوفة عليها فى محل رفع مثلها، وكقول بعض الشعراء : «أقول له ارحلْ لا تقيمنَّ عندنا» فجملة ارحلْ مفعول به لأقول فى محل نصب، وجملة لا تقيمن عندنا» بدل منها فى محل نصب مثلها.

(جـ) ملحوظات

١ - وُضعت جملة الصلة فى الجمل التى لا محل لها من الإعراب، وهو وضع غير دقيق منطقيا لأن الاسم الموصول فى مثل : «أقبل الذى حاضرنا أمس» لا يفهم معناه ولا يتم إلا مع ذكر صلته، فهى تلزمه لزوم الخبر للمبتدأ و النعت للمنعوت. وكان لذلك ينبغى أن توضع فى طائفة الجمل التى لها محل من الإعراب وأن يكون محلها هو نفس محل الاسم الموصول.

٢ - ووضع أيضا فى طائفة الجمل التى لا محل لها من الإعراب الجملة الواقعة جوابا لشرط جازم ولم تقترن بالفاء أو إذا فى مثل : «إن تقم أقم معك» بحجة أن الفعل مجزوم فى جواب الشرط، وأن لا داعى لتقدير محل لجملته. ووُضع مقابلا لذلك فى طائفة الجمل التى لها محل من الاعراب جواب الشرط الجازم إذا اقترن بالفاء

أو إذا؛ لأنه ليس فى الجملة حينئذ فعل مجزوم، وبالمثل جواب الشرط غير الجازم مطلقا وهى تفرقة لا تتضح ولا مبرر لها.

٣ - وأهم مما قدمت أن هذا التقسيم للجمل فى العربية لم يعد له مكان فى النحو التعليمى بعد أن أُلْغى فيه الإعراب المحلى - كما مرّ بنا فى حديثنا عن إلغاء الإعرابين : التقديرى والمحلى - بحيث يقال للجملة مثلا إنها ابتدائية أو مستأنفة ولا يقال إنه لا محل لها من الإعراب، وأيضًا بحيث يقال للجملة مثلا إنها خبر ولايقال إنها فى محل رفع خبر. وهكذا بقية الجمل فى الطائفتين أو المجموعتين.

تقسيم جديد للجمل

مع إلغائنا لتقسيم النحاة الجمل إلى جمل لا محل لها من الإعراب وجمل لها محل ينبغى أن يوضع للجمل فى العربية تقسيم يوضح الجمل الأساسية فيها والجمل الفرعية والعلاقات بينها لتستبين الوحدات أو اللِّبنات التى يتكوَّن منها بناء الفقر فى النثر وبناء الأبيات فى الشعر، ولعل خير تقسيم يصور ذلك تقسيم الجمل إلى جمل مستقلة قائمة بنفسها وجمل خاضعة غير مستقلة تعتمد على جملة سابقة أو مفرد سابق، وفيما يلى بيان الطائفتين أو المجموعتين :

(ا) جمل مستقلة

١ - الجملة المستأنفة

الجملة المستأنفة هى الجملة التى تتصدر الكلام سواء سبقها كلام وانتهى أو لم يسبقها أى كلام مثل : ﴿الحمدُ لله - هل جزاءُ الإحسان إلّا الاحسان - لله الأمرُ من قبلُ ومن بعد﴾ «كلُّ إنسان وعمله - مَنْ معك؟» ﴿قولٌ معروف ومغفرة خيرٌ من صدقة يتبعها أذى - ودّوا لو تُدْهن فيدهنون - سبِّح اسمَ رَبِّك الأعلى - ألم نشرحْ لك صدرك﴾ إلى غير ذلك من جمل فعليةواسمية يُفْتتح بها الكلام.

٢ - الجملة الحوارية

الجملة الحوارية هى ما كانت فى حوار قصصى أو إجابة لسؤال، مثل : ﴿ولقد

جاءتْ رسلُنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلامًا قال سلامٌ﴾ والجملتان الأخيرتان جملتان حواريتان، وتكثر هذه الجمل فى القرآن الكريم وخاصة فى سورة يوسف.

٣ - الجملة المعترضة

الجملة المعترضة هى التى تعترض كلامًا تسديداً له أو تحسينًا مثل: «زيد - رحمه الله - كان محبوبا» ومثل: «نحن - معاشرَ العرب - كرام» ومثل: «ليتنى - والمنى لا تنفع - أعود شابًّا».

٤ - الجملة المفسِّرة

الجملة المفسرة هى التى تفسر جملة سابقة أو مفرد سابق فى جملة مثل: ﴿حتى إذا جاءوك يُجادلونك يقول الذين كفروا﴾ فجملة (يقول الذين كفروا) تفسير لجملة (يجادلونك) ومثل: ﴿هل أدلُّكم على تجارة تُنْجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله﴾ فجملة (تؤمنون بالله وسوله) تفسير للفظة تجارة.

٥ - الجملة المعطوفة على إحدى الجمل السابقة

تأخذ الجملة المعطوفة حكم الجملة المستقلة المعطوفة عليها فتصبح مثيلتها فى الاستقلال مثل: «ذهب زيد وحضر عمرو» ومثل: «زيد - أعانه الله ووفَّقه - محبوب» ومثل: «وصَّى ابنه يجدّ فى العمل ويجتهد» فجملة يجد فى العمل تفسير للوصية، ويجتهد معطوفة عليها مفسرة مثلها.

(ب) جمل خاضعة غير مستقلة

١ - جملة الخبر

جملة الخبر هى الجملة المتممة للمبتدأ فى الجملة الاسمية مثل: «زيد ابنه متفوق - زيد تفوق على أقرانه - ﴿وآخرُ دعواهم أنِ الحمدُ لله رب العالمين﴾ - إلى غير ذلك.

٢ - جملة الفاعل ونائب الفاعل

قد يأتى الفاعل جملة - كما مرَّ فى ص١٨٣- ويكثر ذلك بعد «أنْ» و«ما» المصدريتين وكذلك بعد «أنَّ» وتؤوَّل الجملة معها جميعا بمصدر مثل: «يسرنى أن تتفوق - سرَّنى أنك تفوقت» أى تفوقك، ومثل «سرنى ما عملتَ» أى عملك.

وبالمثل يأتى نائب الفاعل جملة بعد قيل وكيف-كما مرَّ فى ص١٨٣- مثل: «قيل قد نجح - عُرف كيف نجح» والجملتان: قد نجح وكيف نجح نائبا فاعل لقيل وعُرف على التوالى.

٣ - جملة المفعول به

تدور هذه الجملة كثيرًا فى اللغة مثل: «كاد زيد ينجح - أخذ عمرو يقرأ - ظننت زيدا يلعب - أعلمت عمرًا زيدا شفاه الله» إلى غير ذلك.

٤ - الجملة الواقعة حالا

يكثر مجىء المضارع وكذلك الجملة الاسمية حالاً مثل: «أعجبنى زيد يكبُّ على عمله» ومثل: ﴿ما يأتيهم من ذكرٍ من ربهم مُحْدَثٍ إلا استمعوه وهم يلعبون﴾ فجملتا «يكبُّ على عمله»، (وهم يلعبون) حاليتان. ويأتى الماضى وجملته حالا مثل: ﴿هذه بضاعتنا رُدَّتْ إلينا﴾ ويكثر أن تسبقه حينئذ قد مثل: ﴿ومالنا أن لانقاتلَ فى سبيل الله وقد أُخْرِجْنا من ديارنا وأبنائنا﴾.

٥ - الجملة التابعة: نعتًا أو عطفًا أو بدلاً

يأتى النعت جملة بعد النكرات مثل: «هَبْنى كتابًا أقرؤه» ومثل: ﴿لِمَ تعظون قوما اللَّهُ مهلكهم﴾ فجملة أقرؤه نعت لكتاب النكرة وكذلك جملة (اللَّهُ مهلكهم) نعت للفظة (قوما) النكرة. ومن أمثلة الجملة المعطوفة: «زيد يستيقظ مبكرًا ويذهب إلى عمله» ومن أمثلة البدل: «زيد أسرَّ إلى خالد: كلَّمه».

٦ - جملة الصلة

تتبع دائما جملة الصلة الاسم الموصول فهى تابعة له لا تستقل عنه أبدًا، وهى بذلك جملة خاضعة مثل التى سبقتها نحو «جاء الذى سافر أبوه» - ﴿ربَّنا أرنا اللذين أضلاَّنا﴾. وواضح أن صلتها بما قبلها أقوى من صلة الجملة التابعة والحالية والمفعولية، مما يؤكد أنها جزء لا يتجزأ من الاسم الموصول السابق لها.

٧ - الجملة المضاف إليها

هى الجملة التى يضاف إليها ظرف مثل «إذا - حيث - حين» مثل: «إذا

اجتهدت نجحت - اجلس حيث جلس صديقك - ألقاك حين أعود».

٨ - جملة جواب الشرط

واضح أن هذا التقسيم الجديد للجمل فى العربية يريحنا من توزيع جواب الشرط مع شرط جازم وشرط غير جازم ومن أن يكون الشرط مضارعًا أو جملة اسمية؛ إذ المنطق يقضى بأن يأخذ جواب الشرط الذى يأتى تابعًا لفعل الشرط حكمًا واحدا وهو أن جملته جملة خاضعة غير مستقلة كجملة الصلة مثل: «إن تقم أقم معك - إن تتصدق فثوابُك عظيم - من يفعلِ الخيرَ فالله يجزيه».

٩ - جملة جواب القسم

جواب القسم كجواب الشرط متعلق بالجملة السابقة له خاضع لها غير مستقل مثل: «والله لأخلصنَّ فى عملى - (وتالله لأكيدنَّ أصنامكم - فوربِّك لنحشرنَّهم والشياطينَ).

١٠ - الجملة المعطوفة على إحدى الجمل السابقة

تدخل هذه الجملة فى رقم (٥) إذ هى جملة تابعة بالعطف، وإنما كررناها لنوضح أنها تأتى مع الجمل السابقة معطوفةً على الجملة الخبرية فى مثل: «زيد يكدّ ويكدح» وعلى جملة الفاعل فى مثل: «يسرنى أنك نجحت وأنك تفوقت» وعلى جملة نائب الفاعل فى مثل: «قيل إنه كاذب وإنه لم يصدق أبدا» وعلى جملة المفعول به فى مثل: «ظننت زيدًا يكتب ويجيد» وعلى جملة الحال فى مثل: «جاء زيد يتندَّر ويضحك» وعلى جملة النعت فى مثل: «أقبل طالب يسأل ويستفهم» وعلى جملة البدل فى مثل: آيات سورة الشعراء ﴿واتقوا الذى أمدَّكم بماتعلمون أمدَّكم بأنعامٍ وبنين وجناتٍ وعُيون﴾ وعلى جملة الصلة مثل: «جاء الذى يعلِّم قليلا ويتكلم كثيرا» وعلى الجملة المضاف إليها مثل: «أحسنت حين أدَّيتَ عملك وأتقنته» وعلى جملة جواب الشرط مثل: ﴿إن تنصروا الله ينصرْكم ويثبِّت أقدامكم﴾ وعلى جملة جواب القسم مثل قولك: والله إن الرشاد رشاد الله - إن الهدى هدى الله.